



المصدر: الأخبار

التاريخ: ١٢/٤/١٩٧٦

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الطريق إلى الديمقراطية

تحدثنا عن القاعدة الأساسية للديموقراطية الحقيقية وهي
الناخبون وقلنا اننا في بلد تغلب فيه الأمية ولايزال في عقله وقلبه
رواسب الماضي فيجب ان تكون هناك حملة توعية عامة يحمل
عنها خطباء المساجد والوعاظ واجهزة الاعلام من راديو
وتليفزيون وصحافة وفصول محو الأمية والمثقفون حتى
يستطيع الناخب ان يوازن بين الصالح وغير الصالح ويحسن
التقدير والاختيار. والآن نتحدث عن النائب منذ بدء ترشيحه الى
يوم يدخل قاعة المجلس النيابي .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

لكل خدمة وكل مطلب وانه خير من يمثلها في البرلمان .
ويقترن ذلك بطواف المرشح ومعه بعض المهاتفين . وبعض الاقارب والتطفلين التميمين على دور الناخبين لئلا يعود واخذ المهود وقد يكون المرشح لا يحسن القول فيصحب منه خطيبا مأجورا ليبرز مركزه الاجتماعي ويمدد مناقبه ويبنى الناس بيسره واحسانه . ثم ينصرف موكبه ويتلوه موكب المرشح اخر وهكذا تتعدد المواكب بتعدد المرشحين .

ولا تخلو مادة هذه المقالات من مجاملات ووعود من المرشح لا يستطيع تحقيقها للمرشحين جسيما والتي يبدلها لهم وهو يعلم انه كاذب منافق وهكذا لا تنتهي حملة الدعاية الا والتفاق متأصل في نفوس الناخبين ولا نجاه لمن يحاسبه ضميره منه الا بالتخلف من الادلاء بصوته حتى لا يفضب احدا وهذا اضغف الايمان .

واذا دنا اليوم الوعود وهو يوم الانتخاب دفعت حتى الانتخاب بعض من لاخلق لهم من المرشحين الاغنياء والموسرين الى سلوك احط وسائل الدعاية وهي الرشوة فيفتحون خزائهم ويخرجون منها دزم أوراق النقد ويدفعون بها الى الاغنياء من اقاربهم وانصارهم فيتفرق هؤلاء في القرى والكفور في الريف والازقة والحواري في المدن يعاونهم في ذلك لفيف من

ساسة الانتخاب حيث يجدون ضيقات النفوس ومن انحطوا الى الدرك الاسفل يبيع اصواتهم لقاء ثمن بخس دراهم ممدودة ويستخلفهم الوسطاء الإيمان المغلظة على الصحف والطلائع على اعطاء اصواتهم للمرشح الذي يعملون لحسابه ومع ذلك فان هذه الايمان ما كانت تحترم بل يحصل التحلل منها بفتاوى المتفهمين الذين يقدمون فتاواهم خدمة لقره من المرشحين مما حدا بالوسطاء الى اتباع وسيلة جديدة لفتح عنها ذهنهم وذلك

كان البرلمان في عهد الاحزاب غاية ووسيلة ولكن للأسف كانت لا تمتان الى المصلحة القومية باى صلة . فقد كانت البرلمانات على اختلاف عهودها وتكوينها برلمانات عائلات اذ كانت العائلات من الاقطاعيين والراسماليين تتكالب عليها ولو وصل الامر الى التصارع والتقاتل كما كان بهما ان يكون لها في مجلسها او احدهما كبر عدد من افرادها بل وكانت العائلة الواحدة توزع رجالها على الاحزاب تحقيقا لاهدافها ومصالحها الشخصية لما كان يحيط بعضو البرلمان وقتذاك من هالة من ابهة وامتيازات ترفع من قدر عائلته وتساعد على بسط نفوذها في الوسط الذي تعيش فيه كما كانت تفتح امامها ابواب الوزارات ودور الحكومة على اختلاف درجاتها حيث يقابل افرادها بالترحيب والاكرام ويودعون بالاجلال والاعظام وهكذا كانت مقاعد البرلمانات عندهم غاية الغايات ونهاية الرغبات .

كما كانت البرلمانات وسيلة لتحقيق المصالح الشخصية وكل ما هو بعينه من المصالح القومية فكان من اهم ما يهتم به عضو البرلمان التردد على الابواب المفتوحة امامه بدواوين الحكومة لقضاء الحاجات والالاح في الوساطات وتحقيق المنافع الشخصية لمائلته ومحاسبيه وانصاره متجاهلا خصومه ومن لم يكن يسير في ركابه . وكانت الحملة الانتخابية تبدأ بسداد تامين الترشيح وكن مبلغا لا يقدر عليه الا الموسرون ثم تبدأ الدعاية بلا اهداف وطنية ولا برامج قومية سياسية او اقتصادية او اجتماعية او حتى باهتمام جدى بشئون الدائرة التي يرشح المرشح نفسه عنها بل تنحصر في نطاق شخصية المرشح وعائلته . وتضاف اليها بضعة شعارات واهية زائفة انه ابن الدائرة وانه مستعد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ووسائل علمية لتحقيقها وحلها وإن
بمعرض المرشح برنامجها على الناخبين
في اجتماعات عامة يعقدها في أي مكان
في النادي أو المقهى أو النادي أو
الجرن أو العقل ليكون البرنامج
عمداً منته لناخبيه بتنفيذه سواء عبر
النطاق المحلي أو القومي . وللناخبين
الخبرة الكاملة في الموازنة والمفاضلة
بين البرامج إذا اختلفت واختيار
أفضلها في نظرهم وتقديرهم وكل ذلك
في غير مهاترة أو إسفاف أو تجريح .
وإنى أود أن أقول المرشح ليس مقيداً
ببرنامج سواء من الذين يدعون إلا
لإنشاء المنابر بل يجب عليه أن يعرض
البرنامج الذي يطعن اليه قلبه
وينتهي اليه تفكيره وما يرى فيه تحقيقاً
لخير الوطن وتقدمه ورفاهيته وعند
ذلك يمكن أن يقال أننا نسعى في طريق
الديمقراطية الصحيحة بأذن الله .
وقل اعلموا فسيروا كعلمكم
درسوله والمؤمنون .

عبد العزيز عبدالهادي
المحامي

بتجزئة ورقة التقد إلى نصفين يأخذ
الناخب أولهما قبل الإدلاء بصوته
ويأخذ ثانيهما بعد الإدلاء بصوته علناً
تحت بصر وسمع اعيان المرشحين
المنتهين حول لجنة الانتخاب والمسترقيين
السمع عند نوافذها .

وهكذا كانت الدعاية في عهد الأحزاب
عهد الاقطاع والراسمالية المتخلفة
دعاية لا يقدر عليها إلا القسادرون
الموسورون منسوخ ذلك فهي دعاية
شخصية فردية ليس فيها برامج أو
اهداف وطنية أو سياسية أو اجتماعية
أو اقتصادية مع ما فيها من افسادتهم
الناخبين وتحريضهم على الكذب
والملق والتفاني .

وعلى أن كثيراً من هذه العايب قد
تساهلت بل واختفت بعد ثورة ٢٣
يوليو وبعد القضاء على الاقطاع
والاستقلال ولكن لم تتطور الدعاية
من شخصية إلى اهداف وبرامج
وطنية . أما ونحن الآن قادمون على
عهد جديد نشهد فيه الديمقراطية
الصحيحة ولنا اهداف وطنية ومصالح
قومية جديدة تحتاج إلى تحقيق
ومشاكل سياسية واقتصادية وصحية
 واجتماعية تحتاج إلى حل فيجب أن
تنصب الدعاية على برامج واضحة